جامعة الأزهر
كلية أصول الدين ـــ القاهرة
قسم العقيدة والفلسفة

نظـــرات نقـديـــة

فـــي

تقسيم التوحيد عند مدرسة ابن تيمية

الدكتور
رجب محمود خضر
مدرس العقيدة والفلسفة بالكلية

تقديم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ...

وبعد ؛؛؛؛

فإن علم (العقيدة) أهم ما يُعني به المسلم في حياته ، ومنذ التحاقي بالأزهر الشريف ، وأنا أدرس هذا العلم — عبر مراحل الدراسة المختلفة — تحت اسم " علم التوحيد " ونقرأ في الكتب المقررة ، ونسمع من شيوخنا الكرام أنه سمي بـ(التوحيد) لأن مسألة " توحيد الله " أهم مباحثه على الإطلاق .

وقد اتفقت تلك الكتب ، واجتمعت كلمة هؤلاء الشيوخ على أن صفة " الوحدانية " خامسة خمسة : تسلب عن الله ﷻ كل نقص لا يليق به ﷻ أعني (القدم والبقاء والقيام بالنفس والمخالفة للحوادث) إذ أنها تسلب عن الله التعدد في الذات والصفات والأفعال...

ولكن ما كاد المرء يفرغ من المرحلة الجامعية ،وابتدأ يقرأ في الكتب الخارجية، حتي وقعت عيناه على ما في الكتب السلفية مما يعرف بأنواع التوحيد الثلاثية التي هي : (توحيد الأسماء والصفات ، وتوحيد الألوهية ، وتوحيد الربوبية) .

فوقفت عندها أفكر ملياً ، ما هذه الثلاثية ؟ هل هي حقيقية ؟ ولِمَ لم ندرسها فى معاهدنا وجامعاتنا الأزهرية ؟

وبلغ بي العجب مدىً ، لخلو الكتب التى درسناها ، والدروس التى سمعناها ، من الحديث عن هذه الثلاثية ولو بالإشارة السلبية .

ولكن لمَّا كنت في وقت الطلب ، والظروف غير مواتية ، لبحث مثل هذه الأمور العقدية ، آثرت الصمت حتي تهيأ لي الفرصة من خالق البرية .

وبعد عقد من الزمن أو يزيد قليلاً قدر لي أن أقوم بتدريس مادة " العقيدة " في معاهد الجمعية الشرعية فوجدت نفس الأسئلة تلاحقنى من جديد حول تلكم الثلاثية من دارسي الجمعية ، فعقدت العزم علي تقييم هذه الثلاثية ، والإجابة عن الأسئلة المحكية .

فجاءت هذه الدراسة في مقدمة ومبحثين وخاتمة

أما المقدمة : فأشرت فيها إلى مدي الحاجة إلى دراسة هذا الموضوع ومحتوياته .

وأما المبحث الأول : فأعرض فيه آراء رجال المدرسة السلفية في هذا الموضوع وأهم ما استندوا إليه في ذلك .

وأما المبحث الثاني : فأناقش فيه تلكم الآراء مناقشة علمية هادئة .

وأما الخاتمة : فأذكر فيها أهم نتائج الدراسة .

هذا وقد سلكت في كل هذا مسلك الإيجاز ، إلا فيما دعت الحاجة إليه من التطويل ، وقد عرضت آراء المدرسة السلفية في هذا الموضوع بأمانة شديدة من شتي مصادرهم المعترف بها فيما بينهم.

ولو أني اقتصرت على ما ذكره مؤسس المدرسة (الشيخ ابن تيمية) لكفي ، لكني أردت أن ألفت نظر القارى الكريم إلى أن هذا الأمر كالمتفق عليه بينهم ، إن لم يكن متفقاً عليه بالفعل .

ثم قمت بمناقشة هذه الآراء مناقشة علمية هادئة بعيدة عن التعصبات المذهبية، والمماحكات اللفظية ، والمعارك الجدلية البيزنطية .

فالله أسأل أن يوفقني لإتمامه بفضله وإنعامه ، وأن يريني الحق حقاً ويرزقني اتباعه ، والباطل باطلا ويرزقني اجتنابه .

كتبه راجي عفو ربه

د . رجب محمود خضر

مدرس العقيدة والفلسفة

المبحث الأول

تقسيم التوحيد عند مدرسة ابن تيمية

١ – يري شيخ الإسلام ابن تيمية وأتباعه (١) أن التوحيد ثلاثة أقسام :–

(١) توحيد الربوبية .

(٢) توحيد الألوهية .

(٣) توحيد الأسماء والصفات .

٢ – ومعني توحيد الربوبية : أن الله وحده خالق كل شئ ، وأنه رب العالمين المتصرف في أمورهم.

والمراد بتوحيد الألوهية : إفراد الله ﷻ بجميع أنواع العبادة .

والمقصود بتوحيد الصفات : أن الله ﷻ يجب أن يثبت له جميع الصفات التي أثبتها لنفسه في كتابه ، أو أثبتها له رسول الله ﷺ في سنته (٢) .

---

١) انظر شرح العقيدة الأصفهانية ص ٢٣ ، ط دار الكتب الإسلامية ، ونقض المنطق وكلاهما لابن تيمية ، ص ٢٥٦ . ت . محمد حامد الفقي وآخرين ، ط ١ أنصار السنة ، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ١/ ٧ ت د. عبد الرحمن عميرة ، الناشر مكتبة المعارف بالرياض ، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م . وتطهير الاعتقاد من أدران الإلحاد ، للأمير الصنعاني ، ص ١٣ ت موفق فوزي الجبر ، ط دار الحكمة . ط ١ دمشق ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م ، وعقيدة المؤمن ، لأبي بكر الجزائرى، ص ٥٣ ط دار السلام .

٢) انظر نفس المصادر السابقة .

٣ – ويركز ابن تيمية ومدرسته على توحيد الألوهية ، ويرونه متضمناً لتوحيد الربوبية ، زاعمين أن الرسل – عليهم السلام – لم يبعثوا إلا لتوحيد الألوهية .

وفي هذا يقول ابن تيمية : " إن التوحيد الذي بعث الله به رسوله ﷺ وأنزل به كتابه هو عبادة الله وحده لا شريك له ، وهو توحيد ألوهيته المتضمن توحيد ربوبيته " (١) .

ويقول الأمير الصنعاني (ت ١١٨٢ هـ) : " اعلم أن الله ﷻ بعث الأنبياء – عليهم السلام – من أولهم إلى آخرهم : يدعون العباد إلى إفراد الله ﷻ بالعبادة لا إلى إثبات أنه خلقهم ونحوه ؛ إذ هم مُقرون بذلك " (٢) .

ويستدلون على ذلك ببعض الآيات القرآنية من نحو قوله ﷻ ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ (٣)

---

١) شرح العقيدة الأصفهانية ص ٢٣ ، ويقول ابن تيمية في (درء تعارض العقل والنقل ٣٩١ / ٧٠) " فإثبات التوحيد في النوع الثاني (الشرك في الألوهية) يتضمن الأول (الربوبية) من غير عكس " .

٢) تطهير الاعتقاد من أدران الإلحاد ص ١٨ .

٣) سورة (الأنبياء ٠٢٥) .

٤ – ومن ثم يغضون الطرف عن (توحيد الربوبية) بدعوى أنه مركوز في الفطرة الإنسانية ، وأن نقيضه معلوم الامتناع لدي جميع البشرية .

يقول الإمام ابن تيمية : " والمشركون كانوا يقرون بأن رب العالمين واحد ، لكن كانوا يعبدون معه غيره"(٤) .

ويقول : " ..... وأما الربوبية فكانوا مقرين بها .... وما اعتقد أحد منهم قط أن الأصنام هي التي تنزل الغيث وترزق العالم وتدبره .... " (٥) .

ويقول ابن أبي العز : " ولم يكونوا (أي مشركوا العرب) يعتقدون في الأصنام أنها مشاركة لله في خلق العالم ، بل كان حالهم فيها كحال أمثالهم من مشركي الأمم من الهند والترك والبربر وغيرهم .... يعتقدون أن هذه تماثيل قوم صالحين من الأنبياء والصالحين ، ويتخذونهم شفعاء ، ويتوسلون بهم إلى الله وهذا كان أصل شرك العرب " (٦) .

---

٤) شرح ى الأصفهانية ص ٢٣ وانظر درء تعارض ٣٩١ / ٧ .

٥) مجموع الفتاوي ، المجلد الأول (توحيد الألوهية) ص ٩١ – ٩٢ .. جمع وترتيب ابن قاسم النجدي ط ٢ ، ١٣٩٩ هـ .

٦) شرح الطحاوية ص ١٢ – ١٣ .

فالمشركون من العرب وغيرهم من الأمم بنظر ابن أبي العز " كانوا مقرين بالصانع وأنه ليس للعالم صانعان ، ولكن اتخذوا هؤلاء شفعاء ....." (١) .

ويؤكد الصنعاني على هذا ، بل ويتخطاه فيرفع إهمال القضية ويجعلها كلية فيقول : " إن جميع الأمم لم ترسل إليهم الرسل إلا لطلب توحيد العبادة ، لا للتعريف بأن الله هو الخالق للعالم ، وأنه رب السموات والأرض ، فإنهم مقرون بهذا" (٢) .

ويعود الصنعاني فيؤكد هذا التعميم مرة أخرى بقوله : " كل مشرك مقر بان الله خالقه ، وخالق السموات والأرض ، وربهم ورب ما فيها ، ورازقهم " (٣) .

ويستدل أصحاب هذا الاتجاه على دعواهم هذه بكثير من آيات القرآن الكريم التي تحكي اعتراف المشركين بأن الخالق والرزاق والمدبر هو الله ﷻ وأنهم إنما اتخذوهم شفعاء فقط .

مثل قوله ﷻ : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ (٤)

وقوله : ﴿ قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ (٥)

وقوله ﷻ : ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ ﴾ (٦)

---

١) نفس المصدر ص ١٤ .

٢) تطهير الاعتقاد ص ٩ وقد استند الصنعاني في تعميمه هذا إلى قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ (النحل ٣٦) زاعماً أن قوله ﴿ فِي كُلِّ أُمَّةٍ ﴾ يفيد هذا العموم .

٣) تطهير الاعتقاد ص ١٦ . وانظر كتابي التوحيد وكشف الشبهات للشيخ محمد بن عبد الوهاب وكلاهما يدندن حول هذا المعني

٤) سورة (لقمان ٢٥) .

٥) سورة (المؤمنون ٨٤- ٨٩) .

٦) سورة (الزمر ٣) .

وقوله : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ (١)(٢) .

٥ – ومن هنا فإن مدرسة ابن تيمية ترى أن الإيمان بوجود الله ﷻ أمر فطرى لا يحتاج إلى دليل .

وكما يقول ابن تيمية : " فإن الفطرة السليمة للإنسانية شهدت بضرورة فطرتها ، وبديهة فكرتها ، بصانع قادر، عليم حكيم ﴿ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ ﴾ (٣) .

ولهذا لم يرد التكليف بمعرفة وجود الصانع ، إنما ورد بمعرفة التوحيد ونفي الشريك " (٤) .

٦ – وتشنع هذه المدرسة على المتكلمين زاعمين أنهم لم يعرفوا توحيد الألوهية الذي جاءت به الرسل ، ونزلت به الكتب " لاعتقادهم أن توحيد الربوبية الذي قرروه هو توحيد الألوهية الذي بينه القرآن ، ودعت إليه الرسل — عليهم السلام — وليس الأمر كذلك..." (٥) .

يقول ابن تيمية : " وقد غلط طائفة من أهل الكلام فظنوا أن الإله بمعنى

---

١) سورة (يونس ١٨) .

٢) انظر مجموع الفتاوي ١ / ٩١ ، ١٥٤ ، ١٥٥ وشرح الأصفهانية ص ٢٣ ، وشرح الطحاوية ١٢ / ١ — ١٥ ، وتطهير الاعتقاد ص ١٥ — ١٦ .

٣) سورة (ابراهيم ١٠) .

٤) درء تعارض العقل والنقل ٣٩٧ / ٧ — ٣٩٨ وقارن نهاية الأقدام في علم الكلام للشهرستاني ص ١٢٤ (حرره وصححه الفرزجيوم ، ط مكتبة زهران) حيث ينقل ابن تيمية عن الشهرستاني ويؤيده في هذا ، غير أن الشهرستاني يقرر أن الشياطين قد تبعد الإنسان عن هذه الفطرة ومن ثم يحتاج إلى النبي ليذكره ، مستدلاً بحديث : " خلق الله الخلق على معرفته فاحتالهم الشيطان عنها " .
ويقول معلقاً : " فتلك المعرفة هي ضرورة الاحتياج ، وذلك الاحتيال من الشياطين هو تسويله الاستغناء ونفي الاحتياج . والرسل مبعوثون لتذكير وضع الفطرة وتطهيرها عن تسويل الشيطان " [ص ١٢٥] وانظر (مدارج السالكين ١ / ٥٥ ط دار المنار ط ١ . ١٤٢٤ هـ) حيث يؤكد ابن القيم على فطرية الإيمان بوجود الله تعالي وعدم احتياجه إلى دليل . ذاهباً إلى أن وجوده تعالى أوضح من وضوح الشمس في منتصف النهار، وأن من لم يشعر بذلك فليتوجه بالتهمة إلى نفسه ، متمثلاً قول الشاعر :

وليس يصح في الأذهان شئ
إذا احتاج النهار إلى دليل .

٥) شرح الطحاوية ص ١٢ ، وانظر شرح الأصفهانية ص ١٩ وما بعدها .

الفاعل ، وجعلوا الإلهية هى القدرة والربوبية ، فالإله هو القادر وهو الرب "(١) .

" وهؤلاء منتهي توحيدهم توحيد المشركين ، وهو توحيد الربوبية ، فأما توحيد الإلهية المتضمن للأمر والنهي ... فهم ينكرونه ، ولهذا هم أكثر اتباعاً لأهوائهم ، وأكثر شركاً ... " (٢) .

ويقول أيضاً : " ... لكن المتكلمون إنما انتصبوا لإقامة المقاييس العقلية على توحيد الربوبية وهذا مما لم ينازع في أصله أحد من بني آدم " (٣) .

دوافع هذا التقسيم :-

يظهر — بجلاء — لمن يقرأ كتب الشيخ ابن تيمية أن الذي دفعه إلى وضع هذا التقسيم الثلاثي للتوحيد :—

١- ما وجده — بحسب رأيه — من انصراف كثير من المسلمين (شيعة وصوفية) عما جاء به سيد المرسلين من إخلاص العبادة لله رب العالمين : حيث نذروا وذبحوا لغيره — سبحانه — من الأنبياء والصالحين ، وتوسلوا واستغاثوا بهم واتخذوهم شفعاء ... كحال أهل الجاهلية (من) المشركين .

ومن ثم اعتبر هذه الأعمال شركاً فى الألوهية (التى تعني عنده " العبادة " فقط) فوضع ما سماه هو " توحيد الألوهية " فكان عنده قسماً ثانياً بعد التوحيد الذي اعترف به المشركون وقرره المتكلمون أعني "توحيد الربوبية".

فيقول : " التوحيد ضد الشرك فإذا قام العبد بالتوحيد الذي هو حق الله فعبده لا يشرك به شيئاً كان موحداً "(٤) .

٢- ثم إنه وجد كثيراً من المتكلمين والفلاسفة الإسلاميين ينكرون بعض صفات الخالق العظيم بحجة أنها تتنافي مع وحدانية الخالق العظيم لأنها — أى الصفات — إن كانت زائدة على الذات وقديمة فهذا يعني تعدد القدماء ... والله تعالي قد نفي التعدد وأثبت الوحدانية(٥) .

وهذا موقف اشتهر به المعتزلة والفلاسفة

(١) الفرقان بين الحق والباطل لابن تيمية ص ١٤٤ ، ط دار الطباعة المحمدية — القاهرة ١٣٩٨ هـ — ١٩٧٨ م .

(٢) نفس المصدر ص ١٥١ .

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية ، المجلد الثاني (توحيد الربوبية) ص ٣٧ — ٣٨ .

(٤) مجموع الفتاوى ١ / ٥٢ — ٥٣ .

(٥) تراجع هذه المسألة في مظانها من كتب العقيدة ، فستجد تفصيلاً مطولاً .

وابن تيمية — كسائر أهل السنة — رفض هذا الموقف ، ويرى أن إثبات الصفات لا تنافي مع الوحدانية .... هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإنه وجد الأشاعرة والماتريدية متفقين مع المعتزلة والفلاسفة في تأويل النصوص التى يوهم ظاهرها مشابهة الله لخلقه من الإستواء والنزول والوجه والعين واليد والرجل..إلخ.

مما يعني أنه مركب من أجزاء وهذا ينافي وحدة الذات ، والمخالفة للحوادث ويثبت العدد حقيقتها بلا كيف ...

ومن ثم لا يلزم من إثبات هذه الصفات التركيب ولا المشابهة .

وبالجملة : لما رأي ابن تيمية أن هذه الطوائف تنكر الصفات الثبوتية والخبرية بحجة أنها تنافي الوحدانية وقف منهم موقفاً مضاداً وسماهم (١) جهمية وادعي أن إثبات هذه الصفات هو من صميم التوحيد وأن إنكارها هو إنكار للذات بالكلية فضلاً عن إنكار الوحدانية .

فنادي بما يسميه هو " توحيد الأسماء والصفات " فإذا أضيف هذا القسمين الأولين كان المجموع ثلاثة أقسام .

نتائج هذا التقسيم :-

ومن ثم تقرر هذه المدرسة — بناء على ما مضى — أن كثيراً من المسلمين قد خالفوا توحيد الألوهية وخرجوا عليه، إذا استعانوا بغير الله وتوسّلوا بسواه .

إذ يزعم ابن تيمية أن الذين يتوسلون بالأنبياء ويتشفعون بهم هم عابدون لهم، وقد كفروا بما كفر به عباد الأوثان والملائكة والمسيح سواء بسواء ، ويقول : إن " خطاب الملائكة والأنبياء والصالحين بعد موتهم عند قبورهم وفي

(١) يقول ابن تيمية : " الجهمية على ثلاثة درجات فشرها الغالية الذين ينفون أسماء الله وصفاته ، وإن سموه بشئ من أسمائه الحسني قالوا : هو مجاز فهو في الحقيقة عندهم ليس بحي ولا عالم ولا قادر ولا سميع ولا بصير ولا متكلم

والدرجة الثانية من التجهم : هو تجهم المعتزلة ونحوهم ، الذين يقرون بأسماء الله الحسني في الجملة ولكن ينفون صفاته ، وهم أيضاً لا يقرون بأسماء الله الحسني كلها على الحقيقة ، بل يجعلون كثيراً منها على المجاز ، وهؤلاء هم الجهمية المشهورون .

وأما الدرجة الثالثة : فهم الصفاتية المثبتون المخالفون للجهمية ، لكن فيهم نوع من التجهم كالذين يقرون بأسماء الله وصفاته في الجملة ، لكن يردون طائفة من أسمائه الخبرية ... ويتأولونها ... ومنهم من يقر بالصفات الواردة في الأخبار .... لكن مع نفي وتعطيل .... وفي هذا القسم يدخل أبو الحسن الأشعري وطوائف من أهل الكلام والفقه والحديث والتصوف .... " .

مغيبتهم وخطاب تماثيلهم هو من أعظم أنواع الشرك الموجود في المشركين ... وفي مبتدعة أهل الكتاب والمسلمين " (١).

ويزعم الشيخ محمد بن عبد الوهاب أن كفرهم أشنع من كفر عباد الأوثان حيث قال : " اعلم أن شرك الأولين أخف من شرك أهل زماننا ... " (٢).

وقال أيضاً : " الذين قاتلهم رسول الله ﷺ أصح عقولاً وأخف شركاً من هؤلاء "(٣).

بل ويخطو الشيخ أبو بكر الجزائري خطوة أكبر حين يقرر أن مظاهر شرك الربوبية توجد " واضحة جلية في شتى مجالات حياة كثير من المسلمين " (٤).

في الوقت الذي يؤكد فيه على " أن مشركي العرب أيام البعثة المحمدية لم يكونوا يشركون في ربوبية الله ﷻ أحداً من خلقه " (٥).

وبعد ، فهذه هي أهم مقولات المدرسة التيمية في هذا الموضوع

فلننتقل الآن إلى مناقشة تلك المزاعم

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ، المجلد الثاني (توحيد الربوبية) ١ / ١٥٩ .

(٢) كشف الشبهات ص ٣٩ ، ط دار زمزم ، ط ١ ، الرياض ١٤١٤ هـ .

(٣) نفس المصدر ص ٤٣ .

(٤) عقيدة المؤمن ص ٥٩ .

(٥) نفسه ص ٥٩ ، فيذكر أن تلك المظاهر الشركية :-

١ – اعتقاد كثير من عوام الناس وأشباههم أن هناك في الكون أقطاباً وأبدالاً من الأولياء والصالحين ... لهم قدر من التصرف معين في حياة الناس . فهم يولون ويعزلون ، ويعطون ويمنعون ، ويضرون وينفعون ....

وهو مظهر واضح للشرك في الربوبية ، لما فيه من اعتقاد التصرف والتدبير في الكون لغير الله تعالى أو له ولغيره معه .

٢ – اعتقاد كثير من المنتسبين إلى العلم أن أرواح الأولياء والصالحين لها تصرفاً بعد موتهم حتى شاع بين العوام " إذا تعسرت الأمور فعليك بأصحاب القبور " فيأتونهم للإستعانة بهم ....

٣ – الرهبة من الجن والخوف منهم . والاستعانة بهم وتقديم القرابين لهم ، كالتي تذبح عند حافات الآبار عند حفرها ، وعلى أعتاب المنازل عند إتمام بنائها وهو إشراك لشياطين الجن في ربوبيته تعالى .

٤ – تقديس المشايخ من رجال التصوف والطرقيين، والمشعوذين ، وطاعتهم في غير طاعة الله ورسوله، بل فيما هو مكروه لله ورسوله ﷺ.

[انظر عقيدة المؤمن ص ٥٩ – ٦٥]

المبحث الثاني

مناقشة تلك المزاعم

أولاً أنه تقسيم محدث –

بادئ ذي بدء نقرر أن تقسيم التوحيد تلكم الثلاثية لم يقل به أحد قبل الشيخ ابن تيمية فيما نعلم

ولهذا يصف كل من الدكتور طه حبيشي والدكتور ربيع جوهري هذه الثلاثية بأنها " بدعة ما سمعت بها هذه الأمة من قبل " .

ويضيف أستاذنا الدكتور حبيشي قائلاً " وأنا ألفتك إلى التاريخ قبل القرن الثامن الهجري وحتى عقد المبعث . تتبع فيه العلماء إلى الصحابة ثم إلى الرسول ﷺ بحثاً عن هذه الثلاثية . وأنا زعيم لك بأنك لن تجد لهذه الثلاثية أثراً "(١).

ويقول أستاذنا الدكتور جوهري " إن هذا التقسيم بدعة ابتدعها ابن تيمية لم يقل بها أحد قبله ، وما كان رسول الله ﷺ يقول لأحد دخل في الإسلام أن هناك توحيدين . أحدهما معك ، وهو توحيد الربوبية ، والآخر مطلوب منك كي تكون مسلماً وهو توحيد الألوهية : ولم يقل بذلك أحد من السلف "(٢).

ونفس الأمر نجد في كلام الدكتور عبد الله سمك . حيث يقول : " إن رسول الله ﷺ لم يعرف عنه هذا التقسيم ... فكل الذين دعاهم النبي إلى الإيمان بالله لم يطلب منهم توحيداً يضاف إلى توحيدهم بل كان الثابت من دعوته أنه يطلب منهم أن يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأنه رسول الله . فلم يرد عنه ولا عن صحابته أنهم لجأوا إلى تقسيم التوحيد إلى توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية (٣).

ويذكر أستاذنا الدكتور محمد المسير أن " التفرقة بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية تفرقة مصطنعة " (٤).

---

(١) " بين المصلحة والبدعة – مساحة حوار " بحث للدكتور حبيشي ، نشر ضمن " حولية كلية أصول الدين بالقاهرة " العدد الثاني والعشرون ١ / ١٢٥ ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

(٢) توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية " لم ينشر وانظر أيضاً " عقيدتنا " وكلاهما للدكتور محمد ربيع جوهري ١ / ١٤٦ ، ط مطبعة وزارة الأوقاف ، ط ١٠ ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ .

(٣) " حقيقة التوحيد " مقال للدكتور سمك نشر بمجلة التبيان ، العدد الثالث ، شوال ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م ، ص ١٠ .

(٤) التمهيد في دراسة العقيدة الإسلامية " للدكتور محمد سيد أحمد المسير ، ص ٢١ ط مطبعة المحمدية ط ١ القاهرة – ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م

• ابن أبي العز وتقسيم الشيخ إسماعيل الهروي للتوحيد :-

ومن عجيب ما قرأت في هذا ، أن شارح الطحاوية يعترض على تقسيم الشيخ الهروي للتوحيد ، قائلاً : " وإذا عرف أن توحيد الألوهية هو التوحيد الذي أرسلت به الرسل ، وأنزلت به الكتب ... فلا يلتفت إلى قول من قسم التوحيد إلى ثلاثة أنواع ، وجعل هذا النوع توحيد العامة ، والنوع الثاني توحيد الخاصة ، وهو الذي يثبت بالحقائق ، والنوع الثالث توحيد قائم بالقدم ، وهو توحيد خاصة الخاصة ... "[1]

ثم يعلل اعتراضه هنا بقوله : " إن المعني الذي حام حوله لو كان مطلوباً منا لنبه الشارع عليه ، ودعا إليه وبينه . فإن على الرسول البلاغ المبين ، فأين قال الرسول : هذا توحيد العامة ، وهذا توحيد الخاصة ، وهذا توحيد خاصة الخاصة"؟

أو ما يقرب من هذا المعني .. فهذا كلام الله المنزل على رسوله ﷺ وهذه سنة الرسول ﷺ ، وهذا كلام خير القرون بعد الرسول ﷺ وسادات العارفين من الأئمة ، هل جاء ذكر هذا التقسيم عن أحد منهم ؟ "[2]

ونحن من جانبنا نرد على الشيخ ابن أبي العز بالمثل ، فنقول أين قال رسول الله ﷺ : هذا توحيد الربوبية ، وهذا توحيد الألوهية ،وهذا توحيد الأسماء والصفات؟ وهل جاء هذا التقسيم عن أحد من الأئمة من بعده ؟

• وقفة مع صاحب كتاب " العقيدة السلفية " :-

يذكر الدكتور " سيد عبد العزيز السيلي " أن تقسيم التوحيد إلى أنواع ثلاثة ... الذي ذكره ابن تيمية لم يكن موجوداً عند الإمام أحمد ، فيقول :[3]

" إن تقسيم التوحيد على هذا النحو لم يكن موجوداً فيما أثر عن الإمام أحمد ، غير أنه يؤكد على أن المعني كان موجوداً عنده ، إذ يقول : إن التوحيد في حقيقته ما هو إلا الاعتراف بالله ﷻ وتوحيده بأفعاله . وهذا توحيد الربوبية ، وهو أساس الإيمان والإسلام ومن مستلزماته توحيد الله بأفعالنا الذي هو توحيد القيادة وهو توحيد الألوهية ، ولقد تحدث الإمام أحمد بن حنبل عن كثير من قضايا العقيدة كالإيمان والأسماء والصفات ، وهذه الأمور من مستلزمات توحيد الربوبية"[1].

وبعد أن قال هذا الكلام - الذي لا يدل على ما يقول لا من قريب ولا من بعيد - راح يبحث عن سند له من قول الإمام أحمد ابن حنبل حيث قال :-

" وكان فيما كتبه الإمام ابن حنبل في الرد على الجهمية والزنادقة عند قوله - تعالي - : " ﴿ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ﴾[2].

يقول . فلأن في الدنيا أرباباً باطلة فهذا ما شكت فيه الزنادقة "[3]

أى يوجد في الدنيا أولياء يتولونهم . يؤلهونهم ، ويستشفعون بهم في قضاء حاجاتهم ... وهذا ما ينافي توحيد العبادة.

---

[1]) شرح العقيدة الطحاوية ص ٣٦

[2]) نفس المصدر السابق ص ٣٠ - ٣٧ ، الجزء الأول .

[3]) العقيدة السلفية بين الإمام أحمد بن حنبل والإمام ابن تيمية " للدكتور السيلي ص ٢١٥، ط دار المنار ، ط ٢ ، القاهرة - ١٤١٦هـ - ١٩٩٥ م .

[1]) نفس المصدر السابق .

[2]) سورة (الأنعام ٦٢) .

[3]) يعزو المؤلف هذا النص إلى الكتاب المنسوب إلى الإمام أحمد " الرد على الجهمية والزنادقة " المطبوع ضمن " شذرات البلاتين " ١ / ١١ ، تحقيق محمد حامد الفقي ، طبع أنصار السنة

فبين الإمام أحمد أن الأرباب الباطلة في الدنيا يتخذها المشركون أولياء من دون الله ويتوجهون إليها بالعبادة .

وهو بهذا ينبه على توحيد الألوهية الذي هو توحيد العبادة "[4]

تأمل أيها القارئ الكريم : هل هذا النص المنسوب إلى الإمام أحمد يدل على ما يقوله الدكتور ؟ كلا !! بل إنه يهدم هذا التقسيم للتوحيد من أساسه ، وكيف لا ؟ وقد عبر الإمام أحمد فيه بـ " الأرباب " وهو تعبير يدل على أمرين لا ثالث لهما :

أحدهما : أن الزنادقة يقولون بتعدد الأرباب الخالقين ، وهذا المعني - لو كان هو المراد - يسقط دعوي الإمام ابن تيمية ومدرسته بأن توحيد الربوبية لم ينازع فيه أحد .

والآخر : أن معاني وخصائص " الربوبية " هى بعينها معاني وخصائص " الألوهية " في فكر الإمام أحمد .

ألا ترى أن الآية عبرت بـ "الألوهية " وهو يشرح معناها مستخدما لفظ " الربوبية " بل ويجمع اللفظ

---

[4]) العقيدة السلفية بين الإمام أحمد بن حنبل والإمام ابن تيمية " ص ٢١٥ - ٢١٦

(أرباب) وفي هذا إبطال واضح للتقسيم المذكور .

وهكذا يتضح للقارئ الكريم أن هذا التقسيم إنما هو من اختراع الإمام ابن تيمية .

وهنا قد يقول لنا قائل : حتي لو لم يرد هذا التقسيم عن الرسول أو عن السلف نصاً ، فإنه ذكر في القرآن ضمناً ، والمعني صحيح قطعاً [١] ....

وهل كل التقسيمات المعروفة فى العلوم الإسلامية قد ثبتت نصاً ؟ ...

وأين يوجد في القرآن أو السنة : تقسيم صفات الله إلى نفسية وسلبية ومعان ومعنوية ؟ ... الخ هذا ما نتناوله بالرد والمناقشة فيما يأتي :

ثانياً هذا التقسيم لا معنى له ـ

إن تقسيم التوحيد ـــ بهذه الصورة ـ لو ذكر ضمناً وصح لسلمنا له ولقلنا به ، طبقاً لقاعدة " لا مشاحة في الاصطلاح " و " الحق أحق أن يتبع " لكن الحق ـــ بحسب اجتهادنا ـــ أنه تقسيم غير صحيح .

وفى هذا يقول الدكتور محمد المسير : " إن هذا التقسيم لا ضرورة له ، ولا تسانده دلالة لغوية أو شرعية " [٢] .

ويري الدكتور جوهري أنه " لا معني لهذا التقسيم " [٣] ونفس الرؤية نجدها لدي الدكتور عبد الله سمك [٤] .

ويحكم الدكتور طه حبيشي ببطلان هذه الثلاثية المخترعة في جزء هام من العقيدة وهو توحيد الله ﷻ [٥] .

نعم إن هذا التقسيم لا معني له ، ولا ضرورة تلجئ إليه لأن الإله الحق هو الرب الحق ، والإله الباطل هو الرب الباطل .

---

[١] وفي هذا يقول د / سيد عبد العزيز السيلي : " قد يقال : إن هذا التقسيم للتوحيد على هذا النحو الذي سبق لم يقل به النبي ـ ﷺ ـ فمن أين للسلف هذا التقسيم؟ ويجاب عن هذا بأن النبي ـ ﷺ ـ وإن لم يقسم التوحيد إلى تلك الأقسام لفظاً فهي واردة معني ... وأيضاً فإن الرسول ـ ﷺ ـ لم يحصرها في قسم واحد .

والقرآن الكريم فرق بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية حيث أن المشركين أقروا بالأول دون الثاني " [العقيدة السلفية ... ص ٤٩] .

[٢] التمهيد في دراسة العقيدة الإسلامية ص ٢١ .

[٣] توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية " ر " عقيدتنا" ١ / ١٤٦ .

[٤] إذ يقول " إن توحيد الربوبية لا معنى له لأن القضية تنحصر في كلمتين توحيد وشرك . والتوحيد لا يقبل القسمة فالواحد هو الذي لا جزء له " [حقيقة التوحيد مقال بمجلة النبيان العدد الثالث ص ١٠] .

[٥] انظر بحثه " بين المصلحة والبدعة " المنشور ضمن حولية كلية أصول الدين بالقاهرة . العدد الثاني والعشرون ١ / ١٢٥ .

والقول بأحدهما قول بالآخر ، والإشراك في أحدهما إشراك في الآخر .

والتوحيد لا يقبل القسمة ، إذ الواحد هو الذي لا جزء له ووحدانية الله تعني ـــ لدي علماء الإسلام ـــ عدم التعدد في الذات (أى أن ذاته تعالي ليست مركبة من أجزاء ، وأنه لا شريك له في ملكه) .

والصفات (أي ليس لغيره صفة من صفاته ﷻ)

والأفعال (أى ليس لغيره فعل من أفعاله) .

فمن أقر بهذا فهو موحد يلزمه أن يعبد الله وحده .

ومن أشرك مع الله غيره في واحدة من هذه الثلاث فهو مشرك يعبد مع الله غيره ، ومن أنكر وجود الله أصلا فهو ملحد يترك العبادة رأساً ، ولقد وجد الطوائف الثلاث ـــ أعني الموحدين والمشركين والملحدين ـــ قديماً وحديثاً .

وقد أرسل الله الرسل ـــ عليهم السلام ـــ للدعوة إلى التوحيد الخالص ومحاربة الشرك والإلحاد وكتاب الله الخالد المحفوظ من التغيير والتبديل الذي نزل على سيد النبياء وخاتم المرسلين شاهد على ذلك ناطق به ، والواقع الذي نعيشه يؤكد ذلك بلا أدني مرية

فإن قيل : هذه كلها دعاوي إنشائية وأحكام هوائية لا دليل عليها من قرآن ولا سنة نبوية ، بل قام الدليل على خلافها كما بينته مدرسة ابن تيمية .

قلنا لو تمهلت قليلًا والتزمت الروية لقرأت الأدلة المحكية فلنشرع في بيان ذلك طالبين المعونة من خالق البرية

ثالثا : هذا التقسيم لا تسانده دلالة لغوية ـ

يتوهم البعض أن لفظ " الربوبية " يعني فى اللغة الخلق والرزق والتدبير فقط دون العبادة ، بينما تقتصر دلالة " الألوهية " فى اللغة على العبادة بيد أن هذا ليس صحيحا (على إطلاقه) ... إذ استخدمت اللغة اللفظين فى معان واحدة تشمل الخلق والرزق والعبادة جميعاً

ففى " لسان العرب " [١] نقرأ : " فالله أصله إلاه .... ولا يكون إلهاً حتي يكون معبوداً وحتي يكون لعباده خالقاً ورازقاً ومدبراً ، وعليه مقتدراً ، فمن لم يكن كذلك فليس بإله ، وإن عُبد ظلماً ، بل هو مخلوق ومتعبد " .

---

[١] ١ / ١١٤ (مادة : اله) . طبعة دار المعارف .

وهذا واضح في اعتبار " الخلق والرزق والتدبير من خصائص الألوهية الحقة".

وفي " المعجم الوجيز " (١) نجد " الرب : الإله المعبود والمالك والقيم والمدبر (ج) أرباب ".

ومعني هذا أن لفظ " الرب " يطلق على عدة معان : يأتي في مقدمتها " المعبود " ومن ثم فدلالات اللفظين واحدة ، ومما يؤكد هذا أن المشركين كانوا يطلقون على " الأصنام " لفظ " أرباب " كما يطلقون عليها لفظ " آلهة " وقد جاء ذلك في أشعارهم ... ومن ذلك قول أحدهم :

أربٌ يبولُ الثعلبان برأسه
لقد ذل من بالت عليه الثعالبُ (٢)

ومنه قول زيد بن عمرو بن نُفيل (٣) :

أرباً واحداً أم ألف ربٍ
أدين إذا انقسمت الأمور
عزلت اللات والعزى جميعاً
كذلك يفعل الجلد الصبور
فلا العزى أدين ولا ابنتيها
ولا صنمي بني عمرو أزور
ولا هُبلاً أدين وكان رباً
لنا في الدهر إذ حلمي يسير

ومنه قول حاتم الطائي (٤) ،

إلههم ربي وربي إلههم
فاقسمت لا أرسو ولا أتعذر

فهذه الأبيات وغيرها تثبت أن لفظ " الرب " كان يطلق على غير الله ﷻ

وهذا يقول ابن منظور : " وقد جاء – أى لفظ الرب – في الشعر مطلقاً على غير الله ﷻ وليس بالكثير " (٥) .

١) ص ٢٥٠ (مادة : رب) طبع مجمع اللغة العربية – مصر ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م ... وقد أقر الشيخ أبو بكر الجزائري هذا فقال : " إن لفظ الرب يطلق على عدة معان ، منها السيد والمالك والمربي ، والمصلح ، والمعبود بحق " لأ عقيدة المؤمن ص ٥٣] .

٢) قيل هذا البيت ، عندما ذهب قائله إلى " سواع " فألفى عنده ثعلبين يلحسان ما حوله ويأكلان ما يهدى إليه ، ثم يبولان عليه . [انظر " الروض الأنف في شرح السيرة النبوة للسهيلي " ١/ ٣٤٦ تحقيق عبد الرحمن الوكيل] .

٣) انظر مختصر سيرة ابن هشام ١/ ١٥١ ويلاحظ أن الشهرستاني ينسب هذه الأبيات إلى قصي بن كلاب . [انظر الملل والنحل ٢/ ٢٤٨] .

٤) انظر الملل والنحل ٢ / ٢٤٩ ومعنى أرسو أتوقف ، وأتعذر : التمس الأعذار .

٥) لسان العرب ٢٥٤٦ / ٢ وقارن " النهاية في غريب الأثر " ٢ / ١٧٩ .

رابعا : القرآن الكريم يستخدم لفظي " الرب " و " الإله " في معان واحدة (١) :

وقد ورد البيان القرآني باستخدام لفظ " الرب " و " الإله " في معان واحدة تشمل الإقرار والعبادة معاً (٢) ...

١ – فالله ﷻ يأمرنا بعبادته ، مستخدما لفظ " الرب " مرة و " الله " مرة أخرى بلا تفرقة في المعني المراد منها .

فيقول ﷻ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ ﴾ (٣)

ويقول : ﴿ ۞وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا ﴾ (٤) .

وكذلك يأمر ﷻ رسوله بعبادته مستخدماً اللفظين أيضاً فيقول : ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشۡرِكَ بِهِۦٓ ﴾ (٥) .

ويقول : ﴿ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلۡبَلۡدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا ﴾ (٦) .

وذلك يعني اتحاد المعني في لفظي الرب والله .

٢ – ويأمرنا ﷻ بتقواه ، فيستخدم اللفظين في إطار ومعني واحد هو إفراد الله بالعبادة .

فيقول : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ﴾ (٧) .

ويقول : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ (٨) .

٣ – ويصف القرآن : " الرب " بأنه الخالق المدبر المالك المتصرف ويصف " الله بنفس هذه المعاني

اقرأ قوله ﷻ : ﴿ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ

١) ويشير البيروني إلى وحدة معناهما في الكتب الأخرى فيقول : " إنا وجدنا الرب في التوراة وما بعدها من كتب الأنبياء – المعدودة في جملتها – موازياً لله في العربي .... ووجدنا الإله فيها موازياً للرب في العربي " .
[تحقيق ما للهند من مقولة ص ٢٧ تقديم د . محمود مكي . ط الزخائر . إصدار ديسمبر ٢٠٠٣ م]

٢) انظر التمهيد للدكتور المسير ص ٢١ – ٢٤ . وقد أفدت منه في هذا المعني كثيراً .

٣) سورة (البقرة ٠٢١) .

٤) سورة (النساء ٠٣٦) .

٥) سورة (الرعد ٠٣٦) .

٦) سورة (النمل ٠٩١) .

٧) سورة (النساء ٠٠١) .

٨) سورة (آل عمران ١٠٢) .

الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون ﴿٢٢﴾ ﴾(١) .

يقول الدكتور المسير – معلقاً على هذه الآية – : " فقد بدأ النص هنا بالحديث عن الرب وختم بالحديث عن الله ، وتكرر ذلك في القرآن كثيراً..."(٢).

وتدبر – مع هذه الآية – قوله ﷻ : ﴿ إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ﴿٥٤﴾ ﴾(٣) .

فالله هو المتفرد بالخلق والتدبير والأمر ، ﷻ لا إله غيره ولا رب سواه.

وفي هذا دلالة واضحة على وحدة معاني الربوبية والألوهية .

٤- وأضاف القرآن جمع الخلائق وحشرهم للحساب والجزاء إلى الرب وإلى الله.

فقال : ﴿ الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثا ﴿٨٧﴾ ﴾(٤) .

وقال : ﴿ قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم ﴾ [سبأ: ٢٧] .

٥- ويحكي القرآن عن فرعون أنه ادعى الألوهية والربوبية فقال : ﴿ فحشر فنادى ﴿٢٣﴾ فقال أنا ربكم الأعلى ﴿٢٤﴾ ﴾(٥) .

وقال : ﴿ وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري ﴾(٦) .

فهذا واضح – بل وقاطع – في وحدة المعنى في اللفظين .

٦- ويذكر الكتاب العزيز أن الإيمان " بالله " هو الإيمان " بالرب " فيقول : ﴿ وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم ﴾(٧) .

وأن الظن الفاسد بالله هو ظن بالرب ... ﴿ وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا

١) سورة (البقرة ٠٢٢) .
٢) التمهيد ص ٢٢
٣) سورة (الأعراف ٠٥٤) .
٤) سورة (النساء ٠٨٧) .
٥) سورة (النازعات ٠٢٣-٠٢٤) .
٦) سورة (القصص ٠٣٨) .
٧) سورة (الحديد ٠٠٨) .

أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون ﴿٢٢﴾ وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين ﴿٢٣﴾ ﴾(١) .

وأن الشرك يكون " بالله " كما يكون " بالرب " ...

قال ﷻ : ﴿ إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ﴾(٢)

وقال : ﴿ ثم إذا أذاقهم منه رحمة إذا فريق منهم بربهم يشركون ﴿٣٣﴾ ﴾(٣) .

وعلى هذا فالإيمان بـ" الربوبية " هو إيمان بـ" الألوهية " والشرك بـ" الربوبية هو شرك بـ : الألوهية " وبالعكس.

٧- وخص القرآن الكريم علم الساعة بالله والرب ، وجعل ميقاتها مقصوراً عليه سبحانه ، بلا تفرقة بين لفظي الرب والله ، فكلاهما يعبر عن معنى التفرد بالعلم والاستئثار بالغيب ... حيث قال ﷻ : ﴿ يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿١٨٧﴾ ﴾(٤)

خامسا : القرآن والسنة يستخدمان لفظ " الرب " في معنى العبادة –

وبالإضافة إلى ما ذكر – من آيات تدل على وحدة معاني وخصائص الربوبية والألوهية – فإن هناك نصوصاً قرآنية ونبوية تستعمل لفظ " الرب " في معنى العبادة (أي الألوهية بنظر المدرسة التيمية) ومنها :–

١- قوله ﷻ : ﴿ قل أغير الله أبغي ربا وهو رب كل شيء ﴾(٥) .

أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين أغير الله أطلب رباً سواه ، وهذا " جواب عن دعائهم له إلى عبادة آلهتهم ، والهمزة للإنكار : أي منكر أن أبغي رباً غيره"(٦).

١) سورة (فصلت ٠٢٢-٠٢٣) .
٢) سورة (المائدة ٠٧٢) .
٣) سورة (الروم ٠٣٣) .
٤) سورة (الأعراف ١٨٧) .
٥) سورة (الأنعام ١٦٤) .
٦) تفسير الكشاف للزمخشري ٢ / ٨١ ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، منشورات محمد علي بيضون ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م .

فالقرآن استخدم تعبير " رب " وكان الأولى — على رأيهم — أن يستخدم لفظ " إله " فيقول مثلا : أبغي إلها ، لأن المشركين لم ينازعوا في توحيد الربوبية ، بل نازعوا في توحيد الألوهية كما يقولون !!.

٢ – ويقول إبراهيم عليه السلام عن الكوكب والقمر والشمس مكرراً : " هذا ربي ".

{ الأنعام : ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ } .

وكان الأدق أن يقول إبراهيم عليه السلام : " هذا إلهي " لا " هذا ربي " لأن عبدة الكواكب لم يدعوا أنها خالقة رازقة ...

فيما ترى هل أخطأ إبراهيم عليه السلام في هذا التعبير ؟

٣– وسؤال الملكين للميت في قبره يكون : " من ربك " [1] ... وكان الواجب أن يسألاه (من إلهك) لا " من ربك " لأنه لم ينازع في توحيد الربوبية ، كما تقول مدرسة ابن تيمية .

سادسا : القرآن ينفي تعدد " الأرباب " :—

إن من أدل الأدلة على بطلان تقسيم التوحيد — على هذا النحو المذكور — أن القرآن الكريم ساق أدلة عقلية قطعية تنفي تعدد " الأرباب " مستخدماً لفظ " الألوهية " :—

١– ففي سورة المؤمنون نقرأ قوله تعالى : ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (٩١) ﴾ [2] .

تدبر أخي الكريم هذه الآية جيداً ، فستجد أنها تهدم ما ذهب إليه ابن تيمية وأتباعه هدما تاما ...

إنها تنفي تعدد الآلهة وتحيل ذلك ؛ لأنه لو وجد إله آخر مع الله لكان خالقاً مثله ، إذ لا يتصور " إله " بدون خلق وإحداث ولو كان معه خالقون : لذهب كل إله بما خلق " أى لو قدر تعدد الآلهة لانفرد كل منهم بما خلق فما كان ينتظم الوجود " .

[1] جزء من حديث صحيح : أخرجه أحمد في المسند (الموسوعة الحديثة) ٣٠ / ٥٠٠ تحقيق شعيب الأرنؤوط ، ط مؤسسة الرسالة ط ١ ، ١٤٢٠ هت ، ١٩٩٩ م ، وأبو داود في السنن ، كتاب السنة ، باب في المسألة في القبر ٤ / ٢٤٠ ، ط دار الحديث — القاهرة ١٤٠٨ هـ — ١٩٨٨ م ، وغيرهما .

[2] سورة (المؤمنون ٠٩١) .

والمشاهد أن الوجود متسق ، كل من العالم العلوي والسفلي مرتبط بعضه ببعض في غاية الكمال ﴿ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ ﴾ [1] .

" ثم لكان منهم يطلب قهر الآخر وخلافته فيعلوا بعضهم على بعض " [2] .

٢ – وفي سورة الأنبياء نقرأ : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ [3] .

أى لو كان يتولى السماوات والأرض، ويدبر أمرهما آلهة شتى غير الواحد لفسدتا ، وقد صاغ المتكلمون من هذه الآية ما يعرف بدليل " التمانع " ونظمه هكذا : إنه لو فرض صانعان فصاعداً : فأراد أحدهما وجود العالم وأراد الآخر عدمه ... فإما أن يحصل مرادهما معاً ، وهو محال لما يلزمه من اجتماع النقيضين ، أو لا يحصل مرادهما وهو محال أيضاً كما يلزمه من رفع النقيضين ، بل وعجزهما معاً أو يتم مراد أحدهما دون الآخر ، فيكون الغالب هو الإله الخالق دون الآخر لعجزه إذ العاجز لا يصلح أن يكون إلهاً ....

والذي يهمنا أن نؤكد عليه — هنا — هو أن الآيتين صريحتان في أنه لا يصلح أن يكون الإله إلها إلا إذا كان خالقاً مدبراً قاهراً ، وهذه الصفات هي من خصائص الربوبية دون الألوهية بنظر مدرسة ابن تيمية .

• اضطراب الشيخ ابن أبى العز :—

يقول الشيخ ابن أبى العز — مقرراً ما ذكرناه فى العنوان السابق :—

" فلما كان هذا الشرك في الربوبية موجوداً في الناس بيَّن بُطلانه ، كما في قوله تعالى : ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (٩١) ﴾ [4] .فتأمل هذا البرهان الباهر بهذا اللفظ الوجيز الظاهر ، فإن الإله الحق لا بد أن يكون خالقاً فاعلاً ، يوصل إلى عابده النفع ، ويدفع عنه الضر ، فلو كان معه سبحانه وتعالى إله آخر يشركه فى ملكه ، لكان له خلق وفعل ، وحينئذ فلا يرضى تلك الشركة ، بل إن قدر على قهر ذلك الشريك

[1] سورة (الملك ٠٠٣) .

[2] تفسير ابن كثير ٢ / ٢٤٢ .

[3] سورة (الأنبياء ٠٢٢) .

[4] سورة (المؤمنون ٠٩١) .

وتفرده بالملك والألوهية دونه فعل ، وإن لم يقدر على ذلك انفرد بخلقه ، وذهب بذلك الخلق ، كما ينفرد ملوك الدنيا بعضهم عن بعض بملكه ، إذ لم يقدر المنفرد منهم على قهر الآخر والعلو عليه فلابد من أحد ثلاثة أمور : —

❁ إما أن يذهب كل إله بخلقه وسلطانه .

❁ وإما أن يعلوا بعضهم على بعض .

❁ وإما أن يكونوا تحت قهر ملك واحد يتصرف فيهم كما يشاء ولا يتصرفون فيه ، بل يكون وحده هو الإله وهم العبيد المربوبون المقهورون من كل وجه .

وانتظام أمر العالم كله وإحكام أمره، من أدل دليل على أن مدبر واحد ، وملك واحد ، ورب واحد ، لا إله للخلق غيره ، ولا رب لهن سواه .

.... وقريب من هذه الآية قوله ﷻ : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ (١)(٢) .

وبعد هذا الكلام السديد يعود ابن أبي العز — فى اضطراب واضح — فيهدم ما قاله ، حيث يقول " وقد ظن طوائف أن هذا دليل التمانع ... وهو أنه لو كان للعالم صانعان إلخ وغفلوا عن مضمون الآية فإنه ﷻ أخبر أنه لو كان فيهما آلهة غيره ، ولم يقل أرباب " (٣) .....

عجيب هذا الكلام من الشيخ ابن أبي العز : إن القرآن لم يقل " أرباباً " وقال " آلهة " لأن معاني كلا اللفظين ودلالتهما واحدة ، كما أوضحنا من قبل، وكما دل عليه كلام ابن أبي العز نفسه ... ألم يقل ابن أبي العز في النص السابق : " إن الإله الحق لابد أن يكون خالقاً فاعلاً يوصل إلى عابده النفع ويدفع عنه الضر ، فلو كان معه ﷻ إله آخر يشركه في ملكه لكان له خلق وفعل " وهل الخلق والفعل شئ آخر غير الربوبية " .

ألم يقل هو نفسه في موضع آخر من كتابه : " إن توحيد الربوبية ... (هو) أن الله وحده خالق كل شئ " (٤) .

وعلى أية حال فإن القرآن — وإن لم يعبر هنا بأرباب — فقد عبر بها في مواضع أخرى .

---

(١) سورة (الأنبياء ٠٢٢) .

(٢) شرح الطحاوية ص ٢١ — ٢٢ .

(٣) المصدر السابق ص ٢٢

(٤) المصدر السابق ص ٧ وانظر ص ٩ وما بعدها

وذلك ما نجليه تحت العنوان التالي —

❁ **القرآن ينهى عن اتخاذ " الأرباب " :**

حينما نقرأ القرآن العظيم نجد أن التعبيرات القرآنية تتكرر بالنهي عن اتخاذ " الأرباب " ....

١- ففي سورة يوسف : نجد دعوة يوسف عليه السلام لصاحبيه في السجن إلى التوحيد الخالص .. ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ ﴾ (١) .

فتعبير يوسف بـ " الأرباب " يدل على أن الناس — فى عصره — كانوا يتخذون أرباباً متعددة يعبدونها مع الله .

وهنا نتسائل مع أستاذنا الجوهري " فكيف يُقال : إنه ليس في البشر من يشرك فى الربوبية ؟ أم أن يوسف عليه السلام أخطأ في التعبير بالأرباب ، وكيف عليه أن يقول " آلهة متفرقون " ؟!! (٢) .

٢ - وفي سورة آل عمران يقول ﷻ ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۦنَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ (٣) . والآية صريحة في تعدد " الآرباب " وكان القياس — على رأي ابن أبي العز والمدرسة التيمية أن يقال " آلهة " لأن عبدة الملائكة والنبيين لم يعتقدوا فيهم أنهم خالقون للسموات والأرض (٤) .

٣ — وفي نفس السورة نقرأ : ﴿ وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ﴾ (٥) ... قال ابن جرير يعني يطيع بعضنا بعضاً في معصية الله ، وقال عكرمة: يسجد بعضنا لبعض (٦) .

واضح من هذا استخدام لفظ " ارباب " في معنى العبودية ....

٤ — وفي سورة التوبة يقول ﷻ — متحدثاً عن اليهود والنصاري — : ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ

---

(١) سورة (يوسف ٠٣٩)

(٢) توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية " وانظر " عقيدتنا " ٤٦/١

(٣) سورة (آل عمران ٠٨٠)

(٤) إذ يروي في سبب نزول هذه الآية عن ابن عباس قال : قال أبو رافع القرظي مع الأحبار من اليهود والنصاري من أهل نجران عند رسول الله ﷺ ودعاهم إلى الإسلام — أتريد يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصاري عيسي بن مريم ؟ ... فقال رسول الله ﷺ : " معاذ الله أن نعبد غير الله أو نأمر بعبادة غير الله ما بذلك بعثني ولا أمرني " [تفسير ابن كثير ١ / ٣٥٥ — ٣٥٦] .

(٥) سورة (آل عمران ٠٦٤)

(٦) [تفسير ابن كثير ١ / ٣٥٠] .

﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ (١)

روي أحمد والترمذي — من طرق — أن عدي ابن حاتم دخل على النبي ﷺ وهو يقرأ هذه الآية .... فقال : " إنهم لم يعبدوهم " .... فقال النبي ﷺ : " بلي إنهم حرموا عليهم الحلال واحلوا الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم إياهم "(٢) .

فانظر كيف أطلق عليهم " أرباباً " لمجرد إتباعهم فى التحليل والتحريم بغير ما أنزل الله !!

فهل بعد هذا كله يقال : إنه قال : آلهة ولم يقل " أرباب " ؟

ومهما يكن من أمر فإننا نخلص إلى ما خلص إليه أستاذنا المسير حين قال : " إن عقيدة المسلم في الرب هى بعينها عقيدته في الإله ، فالرب هو المستحق للعبادة، والله هو البارئ الخالق المصور وبالعكس " (٣) .

سابعا بطلان الزعم بأن توحيد الربوبية لم يخالف فيه أحد —

إن زعم هذه المدرسة بأن توحيد الربوبية لم يخالف فيه أحد من المسلمين والمشركين غير صحيح .

يشهد بعلم صحته النص القرآني ، والتاريخ ، والواقع :—

١— أما القرآن العظيم : فقد حكي لنا عن صنف من الناس ينكرون الخالق المدبر : ﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ ﴾ (٤) .

يقول العلامة ابن كثير — عند تفسيره لهذه الآية :— " هذا (قول) يقوله مشركوا العرب المنكرون للمعاد ، وتقوله الفلاسفة الدهرية المنكرون للصانع...."(٥) .

ويتحدث الإمام الشهرستاني عن أصناف معطلة العرب ، فيقول : " فصنف منهم أنكروا الخالق والبعث والإعادة . وقالوا بالطبع المحي والدهر المغني وهم الذين أخبر عنهم القرآن المجيد: — ﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حياتنا ٱلدُّنۡيَا نموتُ ونحيا وَما يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُ ﴾ (١)(٢)

ويحدثنا حجة الإسلام الغزالي عن الدهريه فيقول " هم طائفة من الأقدمين جحدوا الصانع المدبر ، العالم القادر . وزعموا أن العالم لم يزل موجوداً كذلك بنفسه . ولا بصانع ، ولم يزل الحيوان من نطفة من حيوان كذلك كان ، وكذلك يكون ، وهؤلاء هم الزنادقة " (٣)

٢ – ويحدثنا القرآن الكريم عن المناظرة التى جرت بين نبي الله إبراهيم عليه السلام والنمرود بن كنعان . فيقول ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (٤)

يقول ابن كثير معني " ألم تر " أي بقلبك يا محمد ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ ﴾ أى وجود ربه وذلك أنه أنكر أن يكون إله غيره وكان طلب من إبراهيم دليلاً على وجود الرب الذي يدعو إليه إبراهيم ﴿ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ ﴾ أى إنما الدليل على وجوده حدوث هذه الأشياء المشاهدة بعد عدمها ، وعدمها بعد وجودها .

وهنا دليل على وجود الفاعل المختار ضرورة لأنها لم تحدث بنفسها فلا بد من موجد أو وجدها وهو الربُّ الذي أدعو إلى عبادته وحده لا شريك له.."(٥)

وعلى هذا فالنمرود (ملك بابل) كان ينكر وجود الله أصلاً . فضلاً عن إشراكه في توحيد الربوبية "

٣ – كما يحكي لنا القرآن — كما أشرت من قبل — قول فرعون ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾ (٦)(٧)

---

(١) (التوبة ٣١) .
(٢) [تفسير ابن كثير ٢ / ٣٣٦] .
(٣) التمهيد ص ٢٤ .
(٤) الجاثية ٢٤ .
(٥) تفسير ابن كثير ٤ / ١٤٦
(١) الجاثية ٢٤
(٢) الملل والنحل ٢ / ٢٣٥
(٣) المنقذ من الضلال ص ١٦
(٤) سورة البقرة ٢٥٨
(٥) تفسير ابن كثير ١ / ٢٩٦
(٦) سورة النازعات ٢٤
(٧) التعبير بـ (الأعلى) يشعر أن فرعون كان يعترف بوجود أرباب كثيرين

فهذا الملك المصري طغي وادّعي الربوبية لنفسه ، فأرسل الله إليه موسى وهارون — عليهما السلام — ﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦ ﴾ (١) .

فما كان من فرعون إلا أن أنكر وجود الرب الخالق ، قائلاً : ﴿ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (٢) .

" ومن زعم من أهل المنطق وغيرهم أن هذا سؤال عن الماهية فقد غلط ، فإنه لم يكن مقراً بالصانع حتى يسأل عن الماهية ، بل كان جاحداً له بالكلية " (٣) .

بل ويذكر العلامة ابن كثير أن قوم فرعون أيضاً يجحدون الصانع حيث قال: " وقومه كانوا يجحدون الصانع جل وعلا، ويعتقدون أنه لا رب لهم سوى فرعون" (٤). مستدلاً بقوله ﷻ : ﴿ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ﴾ (٥).

ثم يقول بعد هذا — مدعماً كلامه — " هكذا فسره علماء السلف وأئمة والخلف (٦) .

وكأن ابن كثير يقول لنا : لست بدعاً في هذا الرأي ، بل عليه أئمة السلف والخلف .

ولكن قد يقال : أن فرعون كان يؤمن بوجود الله باطناً ، وإن جحد ذلك ظاهراً ، بدليل قول موسي لفرعون : ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ ﴾ (٧) .

وكذلك قومه بدليل قوله ﷻ : ﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ (٨) .

نقول رداً على هذا : يظهر من هاتين الآيتين بعد التسليم بأن المتحدث في الآية الأولى هو موسى وليس فرعون — إن فرعون وقومه عرفوا بقلوبهم أن هذه المعجزات التي شاهدوها على يد موسي ليست من أفعال البشر ولا في قدراتهم لكنهم — مع هذه المعرفة — لم يؤمنوا حتي بقلوبهم ، بل إن فرعون — كما يقول ابن كثير — : " كفر قلبه فلم ينفعل لموسي بباطنه ولا بظاهره ، وعلمه بأن ما جاء به حق لا يلزم منه أنه مؤمن به ، لأن المعرفة علم القلب ،

(١) سورة (الشعراء ٠١٦)
(٢) الشعراء ٢٣ .
(٣) تفسير ابن كثير ٣ / ٣١٦ .
(٤) نفس المصدر والصفحة .
(٥) سورة (الزخرف ٠٥٤) .
(٦) نفس المصدر والصفحة .
(٧) سورة (الإسراء ١٠٢) .
(٨) سورة (النمل ٠١٤) .

والإيمان عمله : وهو الانقياد للحق والخضوع له " (١) ..

وأياً ما يكن الأمر فإنه ادعي الربوبية ، وزاد على ذلك بإنكار الخالق العظيم وصدقه قومه في هذا ، واحتاج الأمر إلى رسول يصحح الأمور ويضبط حال الجمهور ... فكان ما حكاه الله في هذا الدستور .

٤ — ويقص لنا القرآن محاورة الرجلين ... المؤمن بوجوده ﷻ والكافر به اللذي أعطاه الله جنتين حيث قال المؤمن للآخر : ﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ۝٣٧ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ۝٣٨ ﴾ (٢) .

واضح من النص أن صاحب الجنتين كفر بالخالق وجحد ربوبيته ، بينما يؤمن صاحبه بالخالق العظيم ولا يشرك في ربوبيته أحداً .

ثم يأتي المشهد الأخير من المحاورة ، فتري ندم ذلكم الجاحد — بعد خراب جنته — ﴿ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ۝٤٢ ﴾ (٣)

فالشرك إذن كان شرك ربوبية وليس ألوهية .

فإن قيل : أن ذلك الكافر اعترف بالربوبية حين قال : ﴿ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ۝٣٦ ﴾ (٤) .

وغاية الأمر أنه كان ينكر المعاد .

قلت : إنه قال ذلك جدلاً ، أي وعلى فرض أن هناك معاداً ورجعة ورباً محاسباً فليكونن لى هناك أحسن من هذا الحظ ، بدليل أنه قال ذلك مباشرة " وما أظن الساعة قائمة " فهذا على سبيل المجادلة والإفحام وليس على سبيل الاعتراف والإقرار .

٥ — وأما التاريخ فخير شاهد على وجود طوائف كثيرة من الأقدمين ينكرون الصانع العظيم وهم على كثرتهم ..... يشملهم اسم (الدهرية) كما ذكر مؤرخوا الأديان كالشهرستاني والغزالي .

هذا وقد اعترف شيخ الإسلام ابن تيمية بوجود منكري الصانع ، لكنه فى الوقت نفسه اعتبر إنكارهم نوعاً من الناس وهى حالة عارضة وليست ثابتة إذ يقول : " إن إنكار الصانع ... مما يعرض

(١) تفسير ابن كثير ٤ / ٤٥٢ .
(٢) سورة (الكهف ٠٣٧-٠٣٨) .
(٣) سورة (الكهف ٤٢) .
(٤) سورة (الكهف ٣٦) .

لكثير من الناس ، ويقوله بعض الناس إما ظاهراً دون الباطن كحال فرعون ونحوه ، وإما باطناً وظاهراً كما ذكر الله مناظرة إبراهيم — صلوات الله عليه وسلامه — للذي حاجه في ربه ، ومحاجة موسي — عليه صلوات الله — لفرعون .

لكن هذا لا يمنع أن تكون المعرفة به مستقرة فى الفطرة ثابتة بالضرورة .

فإن هذا نوع من السفسطة ، والسفسطة حال يعرض لكثير من الناس إما عمداً أو خطأ " [1] .

أقول حتي لو افترضنا أن إنكارهم للصانع كان سفسطة كما يقول ابن تيمية، فإن إنكارهم قد وقع بالفعل ، واستدعي ذلك أن يرسل الله ﷻ رسلاً ليعيدوا الناس إلى الجادة فيعترفوا بالله خالقاً ورازقاً ومن ثم يفردوه وحده بالعبادة كما فعل إبراهيم وموسي — عليهما السلام — مع النمرود وفرعون .

والشيخ ابن القيم اعترف أيضاً بوجود هؤلاء الدهرية ، حيث قال — بعد أن تحدث عن المجوس وفرقهم وأديانهم — : " ومنهم الخرمية أصحاب بابك الخرمي... وهم شر طوائفهم لا يقرون بصانع ولا معاد ولا نبوة ولا حلال ولا حرام " [2] .

ولعل أقدم كلام عن الدهرية ما قال الجاحظ من " أنهم ينكرون الخالق والنبوات والبعث والثواب والعقاب ويردون كل شئ إلى فعل الأفلاك ولا يعرفون خيراً ولا شراً سوى اللذة والمنفعة" [3] [4] .

فكيف يقال بعد هذا " أن الله ﷻ بعث الأنبياء — عليهم السلام — من أولهم إلى آخرهم يدعون العباد إلى إفراد الله ﷻ بالعبادة لا إلى إثبات أنه خالقهم ونحوه " ؟

---

[1]) درء تعارض العقل والنقل ٤٠٣/٧ — ٤٠٤ .

[2]) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ، ٢ / ٢١٦ ، ط دار المنار ط ١ ، ١٤١٧ هـ — ١٩٩٧م ، وتراجع مادة (دهرية) في الموسوعة الإسلامية العامة ص ٦٤٨ ، ط المجلس الأعلي للشئون الإسلامية — القاهرة ١٤٢٤ هـ — ٢٠٠٣م .

[3]) انظر كتاب الحيوان ٥ / ٦ — ٧ ، ط القاهرة ، ١٣٢٤ هـ — ١٩٠٦ م نقلاً عن تعليقات د/ أبي ريدة على (تاريخ الفلسفة في الإسلام لدي بور) تعليق رقم (١) ص ١٢٩ — ١٣٠ ط ، دار النهضة العربية — بيروت بدون تاريخ .

[4]) وعلى هذا فقول الشيخ أبي بكر الجزائري " إن لم يعرف الإلحاد بإنكار الخالق عز وجل بين أجيال البشر قاطبة إلا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين وبخاصة بعد ما ظهر المذهب الشيوعي " [عقيدة المؤمن ص ٥٥] غير دقيق بالمرة ، وما نقلته لا يدع لهذا الزعم مكاناً .

٦ — وأما الواقع الذي نعيشه ونشاهده ، فيشهد بوجود ملايين المنكرين لوجود الله ﷻ من الشيوعيين والماديين .

ثامناً : بطلان زعمهم أن المشركين يعتقدون أن الأصنام لا تنفع ولا تضر —

وأما زعم المدرسة التيمية (أن المشركين يعتقدون أن الأصنام لا تنفع ولا تضر) فليس صحيحاً .

وكيف يكون صحيحاً ؟ والقرآن يحكي لنا — في وضوح تام — قول المشركين لنبي الله هود : ﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ﴾ [1] .

فالآلهة في اعتقادهم تضر ، وهذا واضح فى أنهم ينسبون الضر إلى غير الله ، كما يحكى القرآن الكريم أن المشركين يخوفون الرسول ﷺ ويتوعدونه بآلهتهم فيقول : ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾ [2] .

ويذكر القرآن أن المشركين يعتقدون أن آلهتهم ينصرون ويرزقون فلنصغ إلى القرآن : ﴿ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ ﴾ [3] .

يقول ابن كثير : يقول الله ﷻ للمشركين الذين عبدوا معه غيره يبتغون عندهم نصراً ورزقاً منكراً عليهم فيما اعتقدوه ومخبراً لهم أنه لا يحصل لهم ما أملوه" [4] .

ويذكر أيضاً أن المشركين يزعمون أن آلهتهم يشاركون الله فيهم ، يقول ﷻ: ﴿ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾ [5] .

" فهذا تقريع لهم وتوبيخ على ما كانوا أخذوا فى الدنيا من النداد والأصنام والأوثان ظانين أنها تنفعهم في معاشهم ومعادهم إن كان لهم معاد " [6] .

ويصرح القرآن بأن المشركين قد اتخذوا هذه الآلهة لتكون لهم عزاً يعتزون

---

[1]) سورة (هود ٠٥٤) .

[2]) سورة (الزمر ٠٣٦) .

[3]) سورة (الملك ٠٢٠-٠٢١) .

[4]) تفسير ابن كثير ٤ / ٣٨٥ .

[5]) سورة (الأنعام ٠٩٤) .

[6]) نفس المصدر ٢ / ١٥١ .

بها ويستنصرونها فيقول : ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ ﴾ [١]

بل ويقدمون غيره عليه حتى في أصغر الأمور وأحقرها : ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ [٢]

وأكثر من ذلك أنهم كانوا إذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوبهم : ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [٣] .

فقلوب تنقبض وتنفر إذا ذكر الله وحده ، وتفرح وتسر إذا ذكر الذين من دونه ، هل يقال أنها تقر بتوحيد الربوبية، وأنها لا تعبد الأصنام إلا لتقربهم من رب العالمين ؟

[١] سورة (مريم ٠٨١) .

[٢] سورة (الأنعام ١٣٦) .

[٣] سورة (الزمر ٠٤٥) .

وفوق ذلك كله أنهم يسبون الله إن سُبت آلهتهم : ﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [٤]

فأين توحيدهم بعد هذا السب لله ﷻ ؟

ويذكر القرآن أن اعتقادهم هذا في نصرة آلهتهم لهم ظل معهم إلى يوم القيامة، فنقرأ فيه : ﴿ وَقِيلَ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ ﴾ [٥]

ويومئذ سيعترفون بأنهم كانوا في ضلال مبين قائلين : ﴿ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ [٦]

وها هو ذا أبو سفيان يصرخ في غزوة أحد قائلاً : أعل هُبل ، فيجيبه النبي ﷺ : " الله أعلى وأجل " .

وها هو ذا عمرو بن لُحي يسأل مشركي الشام : ما هذه الأصنام التي أراكم تعبدون ؟ فيقولون له : " هذه أصنام نعبدها ، فنستمطرها فتمطرنا ،

[٤] سورة (الأنعام ١٠٨) .

[٥] سورة (القصص ٠٦٤) .

[٦] سورة (الشعراء ٠٩٧-٠٩٨) .

ونستنصرها فتنصرنا ، ونستشفي بها فتشفي " فأعجبه ذلك [١] .

أبعد كل هذا يُقال إن المشركين يعتقدون أن آلهتهم من دون الله لا تضر ولا تنفع .

تاسعاً : دلالة اعتراف المشركين أن الخالق الرازق هو الله ﷻ :

وأما الآيات التي تدل على أن المشركين كانوا مقرين بأن الخالق الرازق المدبر هو الله ﷻ فقد أجاب عنها بعض العلماء بأنهم " إنما اعترفوا بها من باب (الإفحام والانقطاع) وليس من باب الاقتناع ، ولو كانوا صادقين في اعترافهم لنطقوا بالشهادتين ، وأتوا بلوازم هذا الاعتراف من العبادات الظاهرة ، فلذلك يأمر الله نبيه ﷺ أن يذكرهم بلوازم هذا الاعتراف ، كما في قوله ﷻ : " فقل أفلا تتقون" [سورة يونس ٣١] ... " أفلا تذكرون " [سورة الأنعام ٨٠] ... الخ ... فكان الله ﷻ يوبخهم بأنهم كاذبون ، وأنهم لا يؤمنون بالله ﷻ خالقاً ورازقاً ، كما لا يستطيعون في الوقت نفسه أن يقولوا إن الأصنام هي التي خلقت السموات والأرض !! فبقوا بين الاعتراف بالقول (انقطاعاً) وممارسة ما يخالفه (واقعا)" [٢] .

[١] الملل والنحل ٢ / ٢٢٣ ، ومختصر سيرة ابن هشام ٥٨ / ١ – ٥٩ ، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ط ٨ ، القاهرة ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥ م .

وفي هذا يقول الدكتور عبد الله سمك : " والقول باعترافهم بأن الله رب كل شئ وخالقه لا يفهم منه الإقرار بربوبيته ، كما ان الاعتراف بأن محمد رسول الله لا يفهم منه أنهم آمنوا برسالته فالله ﷻ يقول : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [٣] [٤]

ثم إن كان اعترافهم هذا – بأن الخالق الرازق هو الله – اعترافاً حقيقياً ، وابن تيمية وتلاميذه يزعمون أن الألوهية هى العبادة ، والإله معناه : المعبود الحق ، والألوهية وصف الله ﷻ الدال عليه اسمه ﷻ : الله ، فالله : ذو الألوهية ... أى المعبود [٥] .

[٢] داعية وليس نبياً للشيخ حسن فرحان المالكي ، ص ٣٩ – ٤٠ ، ط دار الرازي ط١ – الأدرن ، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م ، ويلاحظ أن الشيخ المؤلف ينقل هذا الجواب لكنه يراه ضعيفاً .

[٣] سورة (الأنعام ٠٣٣) .

[٤] حقيقة التوحيد مقال لسمك بمجلة التبيان ص ١٠

[٥] " عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها أو ينقصها من الشرك " للدكتور صالح الفوزان ص ٣٢ بدون ذكر دار الطبع ، أو الناشر ، أو تاريخ الطبع .

فلم لم يفردوه بالعبادة ، وهم الأعراف بمدلولات لغتهم ؟ أليس من الأولى أن تكون الإجابة بأنه (الرب العظيم) أو (رب العالمين) بدلاً من الإجابة بلفظ يوقعهم في الحرج !! إذ هو اللفظ الأليق بالمعنى المراد — بحسب زعمهم — ألم يقل الجزائري — متابعاً الفكر التيمي — أن توحيد الربوبية معناه: نفي الشريك عنه ﷻ في صفات الربوبية الحقة والتي هي الخلق ، والرزق والملك ، والتدبير ..."[1]

فيما تري هل أخطأ المشركون في هذه الإجابات ؟ ولم يعرفوا مدلولات لغتهم جيداً كما عرفتها مدرسة ابن تيمية.

وعلى أية حال فإن هذه الآيات تتحدث عن صنف من الكفار ، ولا شك أن هناك أصنافاً أخرى وردت بشأنها آيات أخرى تحدثنا عنها من قبل بشئ من التفصيل .

وابن تيمية وأتباعه يعرفون ما تقوله الثنوية في الظلمة من أن هناك خالقاً آخر غير الله خلق بعض العالم[2].

عاشراً : الأمة الإسلامية لم تشرك بالله ﷻ —

وأما دعواهم أن الأمة المحمدية قد أشركت بالله حين دعت غير الله أو استغاثت بسواه (يقصدون ما يفعله العوام عند الأضرحة) وأنه لا فرق بين شركهم وشرك أهل الجاهلية لأنهم كانوا يقولون ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ [3] كحال مشركي اليوم .

فإنا نقول : لقد فات إخواننا السلفيين أن المشركين كانوا يفعلون أفعال العبادة بنية العبادة لغير الله تعالى كما صرحوا هم : " ما نعبدهم إلا ...." ، أما ما يفعله كثيراً من المسلمين من الدعاء والذبح والاستغاثة فلا ينون به عبادة غير الله ، ولا يتصورون أنها عبادة أصلاً .

فإن قيل فما الفرق بينها ؟

قلنا بينهما فرق شاسع ويتضح ذلك بضرب المثال التالي : هب أن إنساناً

---

1) عقيدة المؤمن ص ٥٤ .

2) انظر شرح الطحاوية من ٢٠ – ٢١ ، وانظر الفرقان بين الحق والباطل ص ١٥٠ – ١٥١ ، حيث يتحدث ابن تيمية القدرية فيقول : " إنهم أنكروا ان يكون الله خالقاً لكل شئ ... وأنكروا أن يكون الله فعالاً لما يشاء ، وأثبتوا لغير الله الانفراد بالأحداث وشركاء وخلقوا الخلقه ... وهؤلاء ضاهوا المجوس في الإشراك بربوبيته حيث جعلوا غيره خالقاً" .

3) سورة (الزمر ٠٠٣) .

يصلي ويصوم ويحج ... ويفعل كل أنواع العبادة على الوجه الأتم لكنك ما إن تسأله لماذا تفعل هذه الأمور إلا ويقول لك اعتدت على فعلها تقليداً لآبائي أو إخواني أو أصدقائي ... فتتبعه بسؤال آخر — مستغرباً من هذه الإجابة — ألا تنوي بها عبادة الله ؟ فيقول : نعم لا أنوي بها شيئاً سوى أني تعودت على فعلها

ونحن نتوجه بسؤال ثالث ، ولكن إلى إخواننا السلفيين هذه المرة : هل تعد أعمال هذا الرجل عبادة ؟

لا ريب أن الإجابة ستكون بالسلب لأن مدار الأعمال كلها تتوقف عند النية مصداقاً لقوله ﷺ :" إنما الأعمال بالنيات...." [1] .

فإذا ما طبقنا هذا الكلام على كثير من إخواننا المسلمين في هذه الأزمان وسألناهم هل تنون بهذه الأعمال عبادة الأولياء والأنبياء من دون الرحمن ؟ قالوا بلهجة صادقة مفعمة بالإيمان : لا معاذ الله أن نعبد غير الرحيم الرحمن .

ومن ثم يتضح لنا من كل هذا أمران:

١ – أنهم لا يعرفون أن هذه الأعمال عبادة .

٢ – ولا ينون بها العبادة [2]

وعلى هذا فغاية ما يُقال في الحكم عليهم أنهم أخطأوا ، وأظن أن الشقة بعيدة بين الخطأ والشرك .

أليس من الغرابة أن يقال بعد هذا أن شركهم كشرك أهل الجاهلية ؟ بل والأشد غرابة والأبعد مدى زعم ابن عبد الوهاب أن شرك عبّاد الأوثان أخف من شرك أهل زمننا (يقصد المسلمين) ولا أدرى كيف سولت له نفسه أن يقول هذا!

---

1) أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب بدء الوحي ، وقول الله جل ذكره (إنا أوحينا إليك ..) ١ / ٢ ط دار الشعب . وغيره .

2) ومن علمائنا من يرى أن العبادة في الشرع هي : الخضوع والتذلل لمن يعتقد ربوبيته ، فإذا فعل المسلم أمراً بخضوع وتذلل ولم يعتقد ربوبية المخضوع له لم تكن عبادة شرعاً . ولو كان سجوداً ، فسجود الملائكة لآدم ليس عبادة له لأنهم لم يعتقدوا ربوبيته ، وسجود أخوة ... يوسف له ليس عبادة له . لأنهم لم يعتقدوا ربوبيته فهذه الأفعال التى أدخلها في مفهوم العبادة ليست منها . فليست شركاً . وليس فاعلها من المشركين طالما أنه مؤمن بأن الله وحده هو المعطة المانع الضار النافع . [عقيدتنا ، للدكتور ربيع جوهرى ، ١ / ١٤٧]

الكلام ، ناسياً أو متناسياً أن عبّاد الأصنام :

١- صرحوا بعبادتهم .

٢- وانتظروا نفعهم وخافوا ضرهم .

٣- ورفضوا التوحيد قائلين : ﴿ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝ ﴾ (١) .

٤- ورفضوا نبوة محمد ﷺ واتهموه بالسحر والجنون .

٥- وأنكروا اليوم الآخر .

فكيف يستوي هؤلاء مع من يقول بلسانه وقلبه ليل نهار : لا إله إلا الله محمد رسول الله ... يرجوا رحمة الله ويخاف عذابه ...؟!!

وأخيراً ، وحدانية الله ﷻ " صفة سلبية لا إثباتية " .

ثم إنني لأعجب كل العجب من جعل ابن تيمية ومدرسته (إثبات الأسماء والصفات) أحد أركان مثلث التوحيد .

وهذا يعني أن من أثبت الأسماء والصفات التى وردت في القرآن والسنة (وخاصة الخبرية) فهو موحد وإلا فلا ... وهذا أمر في غاية الغرابة ، إذا أجمع العلماء قبل الشيخ ابن تيمية على أن (الوحدانية) إنما هي صفة سلب بالنسبة لله ﷻ ، فهي تنفي التعدد فى الذات والصفات والأفعال ...

وبتعبير المتكلمين : (إنما تنفي كموماً خمسة) فكيف انعكس الأمر عند ابن تيمية فأصبحت صفة السلب صفة إثبات ؟ نعم إن إثبات الأسماء والصفات لا يتنافي مع " الوحدانية " كما بين أهل السنة ، ولكن إثبات الوحدانية – فى حد ذاته – لا يثبت الأسماء والصفات ، وإنما يثبتها أدلة أخرى (٢) .....

(١) سورة (ص ٥) .

(٢) هذا وسوف أخصص لهذه المسألة – بإذن الله تعالى – بحثاً مستقلاً .

الخاتمة

وبعد هذا العرض الموسع – إلى حد ما – لموضوع تقسيم التوحيد عند مدرسة ابن تيمية والرد عليه بان واتضح لنا الأمور التالية :–

أولا : أن تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام (توحيد ألوهية ، وتوحيد ربوبية ، وتوحيد الأسماء والصفات) إنما هو شئ اخترعه ابن تيمية المتوفي في النصف الأول من القرن الثامن الهجري (١) ولم يرد عن أحد من السلف أو الخلف قبله .

ثانيا : أن هذا التقسيم غير صحيح :–

١- لأن خصائص ومعاني الربوبية والألوهية واحدة في القرآن ولغته العربية .

٢- لأن الأمم التى أرسل إليها الرسل لم يكونوا جميعاً يعترفون بالخالق العظيم ، بل كان بعضهم ينكر الصانع العظيم ، وبعضهم يدّعي الربوبية أو بعض صفاتها ، وبعضهم يقول بإلهين اثنين ، وبعضهم يقول بالتثليث ....

٣- ولأن القرآن نفي تعدد "الأرباب " و " الآلهة " وردّ القائلين به مستخدماً اللفظ في آيات كثيرة ... مؤكداً على أنه لو وجد آلهة أخرى غير الله ، لكانوا خالقين مثله ... مما يترتب عليه فساد العالم .

٤- ولأن " الوحدانية " إنما هى صفة لنفي التعدد ، وليس لإثبات الصفات .

ثالثا : أن من اعترف بالله ﷻ – وحده – خالقاً رازقاً مدبراً يلزمه إفراد الله ﷻ بكل أنواع العبادة ، فإفرادة تعالي بالعبادة لازم عن الإفراد بالخلق والرزق ...

إلى غير ذلك من الأمور التى فصلناها خلال عرض هذا الموضوع .

فلله الحمد أولاً وأخيراً

(١) فقد توفي سنة ٧٢٨ هـ .

...تمة المصادر والمراجع

أولاً القرآن الكريم ...
...مصهرة .

ثانياً كتب العلماء

ابن أبي العز ـ
١- شرح العقيدة الطحاوية ...
... الدكتور / عبد الرحمن عميرة
مكتبة المعارف بالرياض

ابن تيمية ـ
٢- درء تعارض العقل والنقل
تحقيق الدكتور رشاد سالم
القاهرة ١٩٧١ م

٣- شرح العقيدة الأصفهانية
قدم له الشيخ / حسنين محمد ...
دار الكتب الإسلامية

٤- الفرقان بين الحق
والباطل، ط دار الطباعة المحمدية
القاهرة ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م

٥- مجموعة الفتاوى ، الجزء
الأول والثاني ، جمع وترتيب ... بن قاسم
النجدي ، ط ٢ ، ١٣٩٩ هـ

٦- نقض المنطق تحقيق
الشيخ / محمد حامد الفقي وآخرين
ط أنصار السنة .

ابن عبد الوهاب ـ
٧- كشف الشبهات ط
... ط ١ ، ... ١٤١٤ هـ

ابن القيم ـ
٨- إغاثة اللهفان من مصائد
الشيطان ط دار المنار ط ١
١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٧ م

٩- مدارج السالكين تحقيق
محمد المنشاوي ، دار المنار ط ١
١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣ م

ابن كثير
١٠- تفسير القرآن العظيم ـ
ط مكتبة القيمة

ابن منظور ـ
١١- لسان العرب ـ طبعة دار
المعارف

ابن هشام ـ
١٢- مختصر سيرة ابن هشام
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ط
القاهرة ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٥م

أبو بكر الجزائري ـ
١٣- عقيدة المؤمن ـ طبعة دار
السلام

أبو ريدة ـ
١٤- (تعليقات على) تاريخ الفلسفة في الإسلام لديبور ، ط دار النهضة العربية ، بيروت .

أحمد بن حنبل ـ
١٥- الرد على الجهمية والزنادقة ، مطبوع ضمن " شذرات البلاتين " ، تحقيق محمد حامد الفقي ، طبع أنصار السنة .

البيروني ـ
١٦- تحقيق ما للهند من مقولة، ط الزخائر، اصدار ديسمبر ٢٠٠٣م.

جوهري (محمد ربيع) ـ
١٧- " توحيد الربوبية الألوهية " مقال لم ينشر بعد .
١٨- " عقيدتنا " المجلد الأول ، مطبعة الأوقاف ، ط ١ ، ١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٥ .

حسن فرحان ـ
١٩- داعية وليس نبياً ، دار الرازي ، ط ١ ، الأردن ، ١٤٢٥ هـ ت ٢٠٠٤ م .

الزمخشري ـ
٢٠- تفسير الكشاف ـ ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، منشورات محمد على بيضون ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥ م

د. سمك (محمد الله) ـ
٢١- حقيقة التوحيد ـ مقال نشر بمجلة التبيان التى تصدرها الجمعية الشرعية بمصر ، العدد الثالث،شوال١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م

د. السهلي (سيد محمد العزيز) ـ
٢٢- العقيدة السلفية بين الإمام أحمد بن حنبل والإمام ابن تيمية ، د. المنار ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٥ م .

الشهرستاني ـ
٢٣- الملل والنحل ـ تحقيق محمد سيد الكيلاني ، ط دار صعب ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م
٢٤- نهاية الأقدام في علم الكلام ـ حرره وصححه الفرد جيوم. ط مكتبة زهران .

السمعاني ـ
٢٥- تطهير الإعتقاد من أدران الإلحاد ، تحقيق موفق الجبر ، ط دار الحكمة ، ط ١ ، دمشق . ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤ م

د. طه حبيشي ـ

٢٦- بين المصلحة والبدعة ـ مساحة حوار ـ بحث منشور بحولية كلية أصول الدين بالقاهرة ، العدد الثاني والعشرون ن المجلد الأول ، ١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٥ م .

الغزالى (أبو حامد) ـ

٢٧- المنقذ من الضلال ـ تحقيق سعد كريم الفقي ، دار ابن خلدون .

مجمع اللغة العربية ـ

٢٨- المعجم الوجيز ـ مصر ، ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٢ م .

د.المسير (محمد سيد أحمد)ـ

٢٩- التمهيد في دراسة العقيدة الإسلامية ـ دار الطباعة المحمدية ، ط ١ ، القاهرة ، ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨ م .

فهرس الموضوعات